بسم الله الرحمن الرحيم

نحْوَ جيلٍ قويٍّ

الحَمْدُ للهِ ذِي القُوَّةِ المَتِينِ، أَمَرَ بِاكْتِسَابِ القُوَّةِ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ، ونَهَى عَنِ الضَّعْفِ وَالوَهْنِ أَوْلِيَاءَهُ المُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، أَمَرَ بِكُلِّ مَا يَحْفَظُ لِلإِنْسَانِ قُوَّتَهُ، وَيُثَمِّرُ فِي الخَيْرِ قُدْرَتَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، اعتَنَى بِصِحَّةِ الإِنْسَانِ، وَجَعَلَ رِعَايَتَهَا مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ، وَمِنْ ضُرُوبِ الإِحْسَانِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الأَتْقِياءِ، وَعَلَى تَابِعِيهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ الأَسْوِياءِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ –عِبادَ اللهِ–، فَإِنَّ التَّقْوَى وَصِيَّةُ اللهِ لِلأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[1]، وَاعْلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ القُوَّةَ مَطْلَبٌ حَثَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ، وأَكَّدَتْهُ الآيَاتُ القُرْآنِيَّةُ، وَأَوْضَحَتْ فَضْلَهُ الأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾[2]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ))، وَمَا أَسْعَدَ المُجْتَمَعَ بِالأَقْوِيَاءِ مِنْ أَبْنَائِهِ، وَمَا أَشْقَاهُ بِالضِّعَافِ، الذِينَ لاَ يَنْصُرُونَ صَدِيقًا، وَلاَ يَكْشِفُونَ ضِيقًا، وَلاَ تَقُومُ بِهِمْ نَهْضَةٌ، وَلاَ تَرتَفِعُ بِهِمْ رَايَةٌ. وَلِلْقُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ مَعَانٍ سَامِيةٌ، وَأَهْدَافٌ نَبِيلَةٌ رَاقِيةٌ، إِنَّهَا وَسِيلَةٌ لِتَحْقِيقِ الصَّالِحِ مِنَ الغَايَاتِ، وَأَدَاءِ الحُقُوقِ وَالقِيَامِ بِالمُهِمَّاتِ، إِنَّهَا بِاخْتِصَارٍ المُؤَهِّلُ الَّذِي يُؤَهِّلُ النَّاسَ لِتَحَمُّلِ المَسْؤُولِيَّةِ، وَيُوْضَعُ بِهِ العَامِلُونَ فِي المَوَاقِعِ المُنَاسِبَةِ، فَقَدْ حَكَى القُرْآنُ الكَرِيمُ أَنَّ القُوَّةَ الجَسَدِيَّةَ، وَالتَّمَيُّزَ فِي القُدُرَاتِ العِلْمِيَّةِ، كَانَتْ مِنْ أَهَمِّ المُؤَهِّلاتِ لِطَالُوتَ لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَى قَوْمِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) سورة النساء/ ١٣١.

(٢) سورة البقرة/ ٩٣.

قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، ولَمَّا كَانَتِ الصِّحَّةُ وَالقُوَّةُ بِهَذِهِ الأَهَمِّيَّةِ، وَفِي تِلْكَ المَنْزِلَةِ العَلِيَّةِ؛ اعتَنَى الإِسْلاَمُ بِهَا فِي مَرَاحِلَ مُبَكِّرَةٍ، وَجَعَلَهَا مِنَ المَصَالِحِ المُعْتَبَرَةِ، والحُقُوقِ الوَاجِبَةِ المُقَرَّرَةِ، فَقَدْ أَمَرَ الإِسْلاَمُ بِرِعَايَةِ صِحَّةِ الإِنْسَانِ، وَالالْتِفَاتِ إِلَى ذَلِكَ حَتَى قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فِي عَالَمِ الأَرْحَامِ، وَهَذَا غَايَةُ العِنَايَةِ وَالاهْتِمَامِ، فَفِي الأَثَرِ: (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَإِنَّ العِرقَ دَسَّاسٌ)، وَعَنْ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: (اغتَرِبُوا؛ لاَ تَضْوُوا) أَيْ تَزَوَّجُوا مِنْ غَيْرِ القَرِيبَاتِ حَتَى لاَ تَضْعُفُوا، وَلَقَدْ أَكَّدَ عُلَمَاءُ الوِرَاثَةِ أَنَّ زَوَاجَ الأَقَارِبِ إِذَا تَكَرَّرَ فِي أَجْيَالٍ مُتَعَاقِبَةٍ وَكَثُرَ حُدُوثُهُ؛ أَدَّى إِلَى ضَعْفِ النَّسْلِ، حَيْثُ تَنْتَقِلُ الصِّفَاتُ الوِرَاثِيَّةُ السَّيِّئَةُ مِنْ أُسْرَةِ الوَالِدَيْنِ إِلَى الأَبْنَاءِ. إِنَّ تَوْجِيهَ الإِسْلاَمِ لاخْتِيَارِ الأُمِّ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَفْخَرُ بِهَا بَنُوهَا، وَيَرفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِذَا ذَكَرُوهَا، يَصُبُّ فِي قَالَبِ الصِّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ، وَيُعَزِّزُ قُوَّةَ الشَّخْصِيَّةِ، وَيُسْهِمُ فِي الاسْتِقَامَةِ السُّلُوكِيَّةِ، وَتَجْتَمِعُ هَذِهِ الرَّوَافِدُ لِتُنْبِتَ جِيلاً قَوِيًّا فِي إِيمَانِهِ، يَتَمَيَّزُ بِاسْتِقَامَتِهِ وَاطْمِئْنَانِهِ، وَيُسْهِمُ فِي رُقِيِّ مُجْتَمَعِهِ وَعُمْرَانِهِ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ لأَبْنَائِهِ: "أَحْسَنْتُ إِلَيْكُمْ كِبَارًا وَصِغَارًا وَقَبْلَ أَنْ تُولَدُوا، قَالُوا: كَيْفَ أَحْسَنْتَ إِلَيْنَا قَبْلَ أَنْ نُولَدَ؟! قَالَ: اخْتَرْتُ لَكُمْ أُمَّهَاتٍ تَفْخَرُونَ بِهِنَّ".

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ الصِّحَّةَ وَقُوَّةَ الأَجْسَامِ، لَهَا أَهَمِّيَّةٌ كُبْرَى فِي الإِسْلاَمِ، فَقَدْ حَرَصَ الإِسْلاَمُ عَلَى صِحَّةِ الإِنْسَانِ وَحِمَايَتِهِ، وَصَوْنِهِ عَنْ مُسَبِّبَاتِ الأَمْرَاضِ وَوِقَايَتِهِ، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ حَيْنَ تَكُونُ الأَمْرَاضُ عَصِيَّةً، كَبَعْضِ الأَمْرَاضِ الوِرَاثِيَّةِ، وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى بَنِي الإِنْسَانِ، بِتَقَدُّمِ العِلْمِ فِي هَذَا الزَمَانِ، وَمَكَّنَهُمْ مِنْ إِجْرَاءِ الفُحُوصِ وَالدِّرَاسَاتِ، الَّتِي تُسْهِمُ فِي الوِقَايَةِ مِنَ الأَوْبِئَةِ وَالعَاهَاتِ، لا سِيَّمَا تِلْكَ الَّتِي تَنْتَقِلُ بَيْنَ الأَجْيَالِ عَبْرَ العَلاقَاتِ الزَّوجِيَّةِ، وَالعَوَامِلِ

(١) سورة البقرة/ ٢٤٧.

الجِينِيَّةِ، حَتَّى ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ وَالأَطِبَّاءِ، إِلَى القَوْلِ بِأَهَمِّـيَّةِ إِجْرَاءِ فُحُوصِ الدَّمِ قَبْـلَ الزَّوَاجِ، لِمَنْ يَحْمِلُ مِثْـلَ هَذِهِ الأَمْرَاضِ الوِرَاثِيَّةِ الَّتِي قَدْ تَنْتَقِلُ بِالعَلاقَةِ الزَّوجِيَّةِ، وَعَدُّوا ذَلِكَ مِنَ المَصَالِحِ المُعْـتَبَرَةِ فِي الإِسْلامِ، الَّتِي يَجِبُ تَعَاطِيهَا بِرُوحٍ مِنَ القَبُولِ وَالالْتِزَامِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ عَلَى الرَّاغِبِ فِي الزَّوَاجِ مِنَ الجِنْسَيْنِ، عِنْدَ وُجُودِ احْـتِمَالٍ لِوُجُودِ شَيْءٍ مِمَّا يَنْتَقِلُ مِنَ الأَمْرَاضِ، أَنْ يُبَادِرَ إِلَى الفَحْصِ قَبْـلَ الزَّوَاجِ دُونَ تَبَرُّمٍ أَوِ امْـتِعَاضٍ، كَأَنْ يُوجَدَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الأَمْرَاضِ فِي أَحَدِهِمَا، أَوْ عُرِفَ فِي بَعْضِ أَقَارِبِهِمَا، وَهَذَا مِنَ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ، الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ مُحْـكَمُ الكِتَابِ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ الأَوَّابِ ﷺ ، بَلْ هُوَ تَحْـقِيقٌ لِمَا فِي الزَّوَاجِ مِنْ جَمِيلِ المَقَاصِدِ، بِحِفْظِ النَّوْعِ البَشَرِيِّ مِنَ الأَمْرَاضِ وَالمَفَاسِدِ، وَأَمَّا إِهْمَالُ هَذِهِ النَّتَائِجِ، فَهُوَ تَوَاكُلٌ بَعِيدٌ عَنْ قَوِيمِ المَنَاهِجِ، بَلْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى إِلْقَاءِ النَّفْسِ إِلَى التَّهْـلُكَةِ وَالخَطَرِ، وَتَعْرِيضِهَا لِعَظِيمِ الضَّرَرِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾(١)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾(٢).

أَيُّهَا المُسْـلِمُونَ:

مِثْـلَمَا وَضَعَ دِيْـنُنَا الإِسْلامِيُّ الحَنِيفُ القَوَاعِدَ وَالأُسُسَ الَّتِي يَخْتَارُ كُلٌّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الآخَرَ فِي ضَوئِهَا، فَإِنَّهُ شَرَعَ مِنَ الآدَابِ مَا يَحْمِي الذُّرِّيَّةَ مُنْذُ تَكْوِينِهَا فِي رَحِمِ الأُمِّ، فَوَجَّهَ الآبَاءَ إِلَى اتِّخَاذِ كُلِّ التَّدَابِيرِ الوِقَائِيَّةِ الَّتِي تَصُونُ الطِّفْلَ عَمَّا قَدْ يُصِيبُهُ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهَا، قَالَ ﷺ : ((لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْـلَهُ فَقَالَ: بِاسمِ اللهِ، اللَهُمَّ جَنِّبْـنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْـنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ؛ لَمْ يَـضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا))، وَبِذَلِكَ يَجْعَلُ الإِسْلامُ مِنَ الزَّوَاجِ تُرْبَةً خِصْبَةً لإِنْبَاتِ الذُّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ النَّافِعَةِ لِدِينِهَا وَوَطَنِهَا، وَاعْـتَنَى الإِسْلامُ بِالجَنِينِ عِنَايَةً بَالِغَةً، فَمِنْ نَاحِيَةِ صِحَّـتِهِ وَكَمَالِ نُمُوِّهِ؛ أَوجَبَ الإِنْفَاقَ عَلَى الحَامِلِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ مُطَلَّقَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن

(١) سورة البقرة / ١٩٥

(٢) سورة النساء / ٢٩.

كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (١)، وَأَبَاحَ لِلْحَامِلِ أَنْ تُفْطِرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ إِذَا خَافَتْ عَلَى جَنِينِهَا الضَّرَرَ. وَإِذَا مَا جَاءَ الوَلِيدُ، وَأَطَلَّ عَلَى البَيْتِ السَّعِيدِ؛ بَدَأَتْ مَسْؤُولِيَّةُ الأُسْرَةِ فِي تَقْوِيَتِهِ، وَحُسْنِ إِطْعَامِهِ وَتَرْبِيَتِهِ، وَجَمِيلِ رِعَايَتِهِ وَتَنْشِئَتِهِ، وَفِي الأَثَرِ عَنْ خَيْرِ البَشَرِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((كَفَى بِالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ))، وَحَتَى يَنْشَأَ الجِيلُ قَوِيًّا فِي جِسْمِهِ؛ أَوْجَبَ الإِسْلَامُ طِيْبَ مَشْرَبِهِ وَمَطْعَمِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾(٢)، وَحَثَّ الوَالِدَيْنِ عَلَى تَعْلِيمِهِ مَا يُكْسِبُهُ القُوَّةَ، وَيَصْقُلُ مَا لَدَيْهِ مِنْ فُتُوَّةٍ، فَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: ((مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ يَنْتَضِلُوْنَ –أَيْ يَسْتَبِقُونَ فِي الرَّمْيِ–، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ! فَقَالَ ﷺ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ))، وَفِي الأَثَرِ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: (عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرِّمَايَةَ وَرُكُوبَ الخَيْلِ)، وَاعْتَنَى الإِسْلَامُ بِتَقْوِيَةِ الجِيْلِ بِغَرْسِ اليَقِينِ بِاللهِ فِيهِ، لأَنَّ المُوقِنَ بِاللهِ لاَ يَخَافُ، وَلاَ يَقْرَبُهُ القَلَقُ وَالارتِجَافُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾(٣).

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَاحْرِصُوا عَلَى تَنْشِئَةِ جِيلٍ قَوِيٍّ، وَتَرْبِيَةِ شَبَابٍ سَوِيٍّ؛ تَسْعَدْ دِيَارُكُمْ، وَتَعْمُرْ أَوْطَانُكُمْ، وَيَخْلُدْ فِي العَالَمِينَ ذِكْرُكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

(١) سورة الطلاق / ٦ .

(٢) سورة الأعراف / ١٥٧ .

(٣) سورة الأحزاب / ٣٩ .

الحَمْدُ للهِ الَذِي بِطَاعَتِهِ تَعْمُرُ الأَوْطَانُ، وَبِهَدْيِهِ تَتَحَقَّقُ السَّعَادَةُ لِبَنِي الإِنْسَانِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى قُدْوَةِ المُرَبِّينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ الجِيلَ القَوِيَّ فِي جِسْمِهِ، المُبْدِعَ بِعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ، تَعْمُرُ بِهِ الدِّيَارُ، وَيَسُودُ بِجُهْدِهِ الأَمْنُ وَالاستِقْرَارُ، أَمَّا الجِيلُ الضَّعِيفُ فَإِنَّهُ مِعْوَلُ الدَّمَارِ، وَقَدْ ضَرَبَ اللهُ لنَا مَثَلاً فِي ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]، وَالجِيلُ القَوِيُّ هُوَ قُوَّةُ المُستَثْمِرِينَ، وَمَقْصِدُ البُنَاةِ المُعَمِّرِينَ، فَالقُوَّةُ مَطْلَبٌ أَسَاسِيٌّ لِلْقُدْرَةِ عَلَى البِنَاءِ، وَعَمُودٌ مُهِمٌّ مِنْ أَعْمِدَةِ العَطَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾[2]، وَهُوَ الَّذِي يَحْمِي الحِمَى، وَيَفْدِيهِ بِالأَرْوَاحِ وَالدِّمَاءِ، وَأَمَّا الجِيلُ الضَّعِيفُ فَإِنَّهُ مُسْتَهْلِكٌ مُدَمِّرٌ، لاَ يُقَدِّمُ بَلْ يُؤَخِّرُ، وَهُوَ جِيلٌ مُضْطَرِبٌ قَلِقٌ، لاَ يَثْبُتُ عَلَى شَيْءٍ، بَلْ يُسَيْطِرُ عَلَيهِ الوِسْوَاسُ وَالعِيُّ، إِنَّ الجِيلَ القَوِيَّ يَعْنِي أُمَّةً قَوِيَّةً، وَبِلاَدًا هَنِيئَةً سَوِيَّةً، تَنْعَمُ بِالازْدِهَارِ، وَتَهْنَأُ بِالأَمْنِ وَالاِسْتِقْرَارِ، وَهَذَا مَا كَانَ عَلَيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَدْ كَانُوا بِالإِيمَانِ أَقْوِيَاءَ، وَبِالقُوَّةِ فِي الحَقِّ رُحَمَاءَ، وَعَلَى أَعْدَائِهِمْ أَشِدَّاءَ، فَمَا أَجْدَرَنَا بِالاقْتِدَاءِ بِهِمْ، أَلَسْنَا فِي اللهِ مِنَ الرَّاغِبِينَ، وَفِي رِضْوَانِهِ مِنَ الطَّامِحِينَ؟ وَقَدْ قَالَ لَنَا رَبُّ العَالَمِينَ، فِي كِتَابِهِ المُبِينِ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[3].

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَقَوُّوا جِيلَكُمْ بِطَاعَةِ اللهِ، وَحَصِّنُوا دِيَارَكُمْ بِإِعْدَادِ جِيلٍ يَحْرِصُ عَلَى رِضَاهُ، وَيَتَنَافَسُ فِي العِلْمِ وَالقُدُرَاتِ، وَيُسَارِعُ فِي صَقْلِ مَا لَدَيهِ مِنْ مَهَارَاتٍ، وَاسْتِثْمَارِ مَا يَمْلِكُ مِنْ طَاقَاتٍ، فَفِي ذَلِكَ عِزُّكُمْ، وَمَرْضَاةُ رَبِّكُمْ.

---

(١) سورة النحل / ٧٦ .

(٢) سورة القصص / ٢٦ .

(٣) سورة الأحزاب / ٢١ .

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.